

المعرفة



المعرفة

اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة :

اللجنة الفنية :

شفيق ذهني
طوسون أباظه
محمد زكي رجب
محمود مسعود
سكرتير التحرير : السيرة / عصمت محمد أحمد

الدكتور محمد فتواد إبراهيم
رئيساً
الدكتور بهرس بطرس غالي
الدكتور حسين فوزي
الدكتور سعاد ماهر
الدكتور محمد جمال الدين الفندي
أعضاء

الطريقة الكريتية



وجه فتاة ، من صورة شهيرة على الحائط اكتشفت في كريت عند كنوسوس ، وسميت « الهاريسية » (القرن ١٥ ق.م.) .

في الألف سنة الثانية قبل الميلاد ، ظهرت في كريت أول مدنية أوروبية كبيرة ، وقد بلغ التصوير في تلك الجزيرة درجة حقيقية من الإبداع ، سواء بالنسبة للأسلوب أو طريقة التنفيذ .

وقد ابتدع الكريتيون طريقة جديدة ، فقد أخرجوا صورههم بالألوان المكونة من الصمغ وبياض البيض ، فوق بطانة بيضاء رطبة مكونة من الجير المطفأ ومسحوق الرخام والطباشير . كان ذلك هو مولد طريقة جديدة استخدمت أيضاً في تصوير اللوحات حتى القرن الخامس عشر ، وهو الوقت الذي أخذ فيه التصوير بالزيت يحل محلها .

ويعطينا الفن الكريتي فكرة قيمة عن تطور التصوير ، فقد أخذ رسم الجسم البشري يحظى بالأهمية شيئاً فشيئاً . وما يذكر أن العرف كان قد جرى بين الكريتيين ، بل وبين معظم مصوري العصور القديمة ، على أن يكون تصوير المرأة عادة بالألوان الفاتحة ، والرجل بالألوان الداكنة .



رسم على الحائط اكتشف في الأكروبول بأثينا (القرن السادس ق.م.) ، ويمثل أحد المحاربين .

مولد النموذج "الموديل" والمنظور

ترجع أولى أعمال التصوير اليوناني إلى عام ١٠٠٠ ق.م. تقريباً ، وهو الوقت الذي غزا فيه الدوريون بلاد اليونان وطردوا منها الآخيين . وطيلة القرون التالية ، استخدم فن التصوير بصفة خاصة لزخرفة الأواني الفخارية والخزفية ، مما جعل له أسلوباً جامداً غير جذاب ، إلى أن كان عام ٥٠٠ ق.م. ، عندما خطا خطوات جد واسعة في طريق التقدم بمولد أساليب جديدة ، وطرق تنفيذ مستحدثة ومستكملة . وكان الفنانون اليونانيون هم أول من حاول رسم الأشياء كما تبدو لأنظارهم ، وأثاروا بذلك مشكلة النموذج (الموديل) والمنظور ، مما فتح صفحة جديدة في تاريخ التصوير .

صورة على جدار إحدى المقابر المصرية تحت الأرض (٢٠٠٠ سنة ق.م.)

تصوير "الجزء الثاني"



رسم على الصخور ، يرجع تاريخه إلى آلاف السنين قبل التاريخ ، وقد اكتشف في ليبيا . لاحظ الأناقة والرشاقة التي صورت بها هذه الحيوانات .

يرجع تاريخ التصوير كما رأينا إلى أكثر من ٢٠,٠٠٠ سنة . وترجع أولى دلائل هذا النوع من الفنون إلى العصر الباليوليتي الأعلى . وقد عثر على بعض هذه الدلائل في مناطق عديدة من فرنسا (كهوف إيزيه Caves of Eyzies ولاسكو Lascaux وغيرهما) ، ومن أسبانيا ألتاميرا (Altamira) ، ومن ألمانيا ، وإيطاليا ، وأفريقيا . وقد أمكن استخلاص أكثر من ٤٠٠٠ رسم لحيوانات ، وبضع مئات من الخطوط كما صورها الرسامون الأول في تاريخ الإنسانية ، وكانت أكثر الألوان استخداماً هي الأسود والأبيض والأحمر . ومنذ ذلك الوقت لم ين التصوير عن اكتساب أهمية ، وأصبح في مقدمة جميع الفنون التشكيلية ، ونستعرض الآن تاريخه الطويل الرائع .

في العصور القديمة

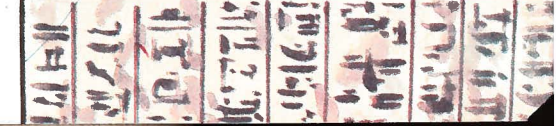
ظهور الفريسك والفسيفساء

كان الفريسك أول أشكال التصوير ، وبعض الأشكال التي نراها مصورة على جدران الكهوف تم تنفيذها بهذه الطريقة التي ظلت وقتاً طويلاً الطريقة الوحيدة المستخدمة ، ذلك لأن

التصوير ظل طيلة قرون عديدة مقصوراً على الجدران . وقد بدأ هذا النوع من التصوير بداية باهرة

في بابل وآشور ومصر . وخير دليل على ذلك تلك الرسوم الشهيرة التي نفذت بهذه الطريقة على الجدران الداخلية لمقابر الفراعنة .

ومن جهة أخرى فهناك احتمال بأن تكون بابل Babylon هي البلد الذي ابتدع طريقة الرسم بالفسيفساء (٢٤٠٠ سنة تقريباً ق.م.) ، ومنها نقله المصريون .



كان الحكم الذي أقامه قيصر Caesar حكما ملكيا مستبدا ، أطلق عليه اسم «الدكتاتورية» ، على حين ظل لفظ الملكية ، وهو التسمية القديمة لمثل هذا النظام ، بغض إلى العقلية الرومانية . وقد تجلت هذه الحقيقة عندما قدم ماركوس أنطونيوس Marcus Antonius ، أحد قواد قيصر ، تاجا ملكيا لقيصر في عيد لو بر كاليا Lupercalia سنة ٤٤ ، ولكن قيصر رفض التاج بحركة مسرحية أحدثت أثرا قويا ، وإن كان قد رفضه مرغما . وكان التخلص من قيصر بأسلوب قانوني أمرا واضحا الاستحالة . ولذلك اختمرت فكرة المؤامرة من جانب رجال يشغلون أرقى مناصب الدولة ، بعضهم من أصدقاء قيصر نفسه . وفي اجتماع لمجلس الشيوخ تجمعوا حوله متظاهرين بتقديم التماس له وقتلوه طعنا بالخناجر ، وظن المتآمرون أنهم سيعيدون الحكم الجمهوري وسط هتاف الجماهير ، على حين أن أحدا لم يكن ليهتم لهم سوى الساسة من أعضاء حزبهم ، وكان من بينهم رجال عظماء قادرين ، ولكن لم تكن من بينهم شخصية قوية مسيطرة .

وكان العدو الذي يرهبونه أكثر من سواه هو ماركوس أنطونيوس (أنطونيو) مساعد الطاغية القتل ، وكان رجلا عظيم الكفاية ، ولكنه لا يستخدمها إلا للشر ، ولم يكن ثمة مفر من الصراع بين أنطونيو وبين المتآمرين . واستطاع أنطونيو أن يحصل على موافقة مجلس الشيوخ على تصرفات قيصر ، وإقامة جنازة عامة له . وفي الجنازة أحدث خطاب أنطونيو وتلاوة وصية قيصر ثورة عنيفة في عواطف الشعب ، فسارع القتل إلى الفرار من روما ، وبذلك أصبح أنطونيو سيد الموقف ، واستمرت المفاوضات بين الزعماء الجمهوريين وأنطونيو ، وظهر أوكتافيان Auctavianus على مسرح الحوادث ، مدعيا أنه يمثل خال أمه المتوفى ، وأقام نفسه حكما في الخلافة . وتمر الأحداث فترى أنه يزحف بفرقة على روما ، ويطالب بمنصب القنصل وهو لم يزل في العشرين من عمره ، ثم استدعى قتلة قيصر إلى المحاكمة ويصدر الحكم عليهم بالإعدام في غيابهم . وقد عقد أنطونيو وأوكتافيان وليبيدوس اجتماعا في بونونيا (بولونيا Bologna) وشكلوا من أنفسهم رسميا بمرسوم من مجلس الشيوخ ، حكومة ثلاثية لإقرار النظام الجمهوري ، وهو التعبير الذي كان دائما يرمز إلى الدولة الرومانية . وأعدت هذه الحكومة قائمة بالأشخاص المزمع إعدامهم ، وكانوا مدفوعين بالحقد والشر ، وكان أبرز الشخصيات بين الضحايا شيشرون Cicero .



ماركوس أنطونيوس

وقد قسم المنتصرون أنطونيو وأوكتافيان أملاك روما فيما بينهما ، دون أن يقيما وزنا لزميلهما لبيدوس . فتولى أنطونيو أمر الشرق ، وأوكتافيان أمر الغرب ، وإن كانا قد وجدا منافسا غير منتظر في شخص بومبي Pompeius ، الذي أصبح عن طريق قيادته لأساطيل الأعداء سيدا للبحر المتوسط . وعاد أوكتافيان إلى إيطاليا ، أما أنطونيو فقد سار إلى بلاد اليونان وآسيا الصغرى لانتزاع الضرائب من سكان الأقاليم .

أنطونيو يلتقي بكليوباترا

وفي مدينة طرسوس التي أنطونيو بكليوباترا Cleopatra ملكة مصر في عام ٤١ ، فأسرته منذ تلك اللحظة بمفاتنها . وفي عام ٤١ ذهب باكورس Pacorus يحتاج سوريا ، على حين غزا لابينوس Labienus آسيا الصغرى . ولهذا نجد أن أنطونيو يستجمع قواه لهذا الغرض . بيد أن خلافاته مع أوكتافيان صرفته عن ذلك ، فتحالف مع بومبي ضد منافسه وكاد يخوض حربا ضده ، لولا أن أنطونيو تزوج من أوكتافيا Auctavia شقيقة أوكتافيان . ونظرا لتخلي أنطونيو عن بومبي ، فقد فرض هذا الأخير حصارا على إيطاليا ، وبهذا أرغم الحكومة الثلاثية على قبوله شريكا للثالث الحاكم . وتلكأ أنطونيو في أثينا مع زوجته الجديدة ، وعهد إلى پاسوس Patus محاربة پارثيا ، فأسر لابينوس ودفع بقوات پارثيا إلى ما وراء الفرات . وفي عام ٣٨ كرر انتصاره ضد باكورس الذي سقط في المعركة . وفي عام ٣٦ يقع بومبي أسيرا في قبضة بعض قواد أنطونيو فيقتلونه .

وقد قوى الشعور العام بعدم الارتياح والتشكك في النوايا ، حتى بلغ الأمر ذروته عام ٣٢ . عندما أهان أنطونيو أوكتافيان ، بإعلانه تخليه عن زواجه من أوكتافيا ، فسنحت الفرصة لأوكتافيان ، وأعلنت روما الحرب على مصر ، وعندئذ هرع أنطونيو إلى اليونان ، وكان يرمى من وراء ذلك إلى غزو إيطاليا ، غير أنه فشل . ثم جمع أسطولا عظيما . لكنه تخلى عن جيشه في سنة ٣١ وقرر الانسحاب بسفنه وأبحر برفقة كليوباترا ، على أن أجريا Agriba أجبره على الاشتباك تجاه أكتيوم Actium ، وكان أسطول أنطونيو أرجح كفة . وكانت النتيجة لا تزال متأرجحة عندما لاذت كليوباترا ومعها ستون سفينة بالفرار إلى مصر . فما كان من أنطونيو إلا أن فر من الميدان وتبع فاتنته . وكانت موقعة أكتيوم فاصلة ، ولذلك لم ير أوكتافيان حاجة إلى مطاردة الهاربين . والحق أن أنطونيو منذ اللحظة التي انساق فيها إلى نزوته الجنونية في أكتيوم ، قد حاقت به الهزيمة ، أما كليوباترا التي هرب لأجلها ، والتي كانت عشيقة لبوليوس قيصر ثم أصبحت عشيقة لأنطونيو . فقد باتت مستعدة لتصبح عشيقة للسيد الجديد للشرق والغرب معا . ولما ظهر أوكتافيان في يوليو سنة ٣٠ بأسطوله أمام بلوزيوم Pelusium . لجأت هي الأخرى إلى العزلة في الإسكندرية ، وسرت إشاعة كاذبة بموت كليوباترا . فما كان من أنطونيو إلا أن انتحر . ولم تنفض روحه إلا بين ذراعي الملكة النادمة . وهكذا أصبح أوكتافيان السيد الأوحد للعالم المتمددين دون أن ينازعه في ذلك منازع .

كليوباترا



أكروبول أثينا

في أخريات القرن الخامس قبل الميلاد، كانت أثينا Athens أجمل مدن الدنيا . وقد أسست هذه المدينة في أواسط العصر البرونزي (وقيل بالتواتر إن سيكروپس Cecrops هو الذى شيدها) ، وسميت أثينا نسبة إلى حامية المدينة الإلهة أثينة (المسماة « أثين » Athene في ملاحم هومر) . ولم تكن أثينا في مستهل العهد موفورة الثراء أو الأهمية ، ولكنها تمت تدريجاً بازدهار تجارتها . وقد أقيمت أول مبانيها الجميلة في أواخر القرن السادس ق . م ، على عهد پيزيستراتوس Peisistratus وأبنائه .

وحدثت الكارثة عندما غزا الفرس المدينة وأحرقوها عام ٤٨٠ ق.م . ، بيد أن الفرس طردوا منها ، وقرر الأثينيون بزعماءه پركليس Pericles أن يعيدوا بناء المعابد المهتمة وغيرها من المباني العامة فوق الأكروبول Acropolis (القلعة) بأقصى ما يستطيعون من الفخامة . وبمساعدة كبار المهندسين والمثاليين ، سرعان ما جعلوا من أثينا موضع حسد بلاد الإغريق وأعجوبة الدنيا .

النمط "الدوري" والنمط "الأيووني"

وقد استخدم في بنائها النمطان المعماريان : الدوري Doric والأيووني Ionic . والأعمدة الأيونية أرفع من الأعمدة الدورية ، تتوجها قرون الكباش ، ولها قواعد تقوم فوقها ، كما أن زخارفها مختلفة قليلاً .

رخام كرارة

وقد شيدت المباني القائمة فوق الأكروبول من رخام كرارة Pentelic Marble ، ويتميز بأن لونه ليس بالناصع البياض المبهل للبصر (وإن كان من المحتمل أن هذا الرخام كان أشد بياضاً في العصور القديمة مما هو عليه في الوقت الحاضر) .

وبهذا الرخام مسحة ذهبية خفيفة ، يتجلى جمالها بصفة خاصة عندما ينظر إليها على انعكاس الزرقة الوضاعة لسماء البحر المتوسط ، والزرقة العميقة للبحر الذى يشاهد بسهولة من الأكروبول . وعلى هذه الصفحات ، نقدم وصفاً لأشهر مباني وتماثيل الأكروبول الأثينية .

١ - البارثينون

لعل البارثينون Parthenon أشد أبنية الأكروبول تأثيراً ، وهو معبد فاخر مكرس لأثينة حامية المدينة . وقد قام بتصميمه إكتينوس Ictinus وكاليكريتس Callicrates ، واستغرق بناؤه تسع سنوات (من ٤٤٧ إلى ٤٣٨ ق . م .) ، وانقضت ست سنوات آخر قبل إنجاز كل زخارفه ونقوشه .

والبارثينون رحب جداً ، يبلغ حوالى ٧٩ متراً طولاً و٣٦ متراً عرضاً ، إذا ما احتسبنا الدرج السفلى . وهو مشيد على الطراز الدوري الخالص بقدر عظيم من البساطة والجمال . وما زال حتى يومنا الحاضر يطل على مشارف أثينا .

ويراعى البارثينون للوهلة الأولى كأنما قد شكل من خطوط مستقيمة وزوايا قائمة ، والواقع إن هذا

نسخة رخامية منقولة لتمثال أثينة الشهير لفيدياس الذى كان موجوداً في البارثينون



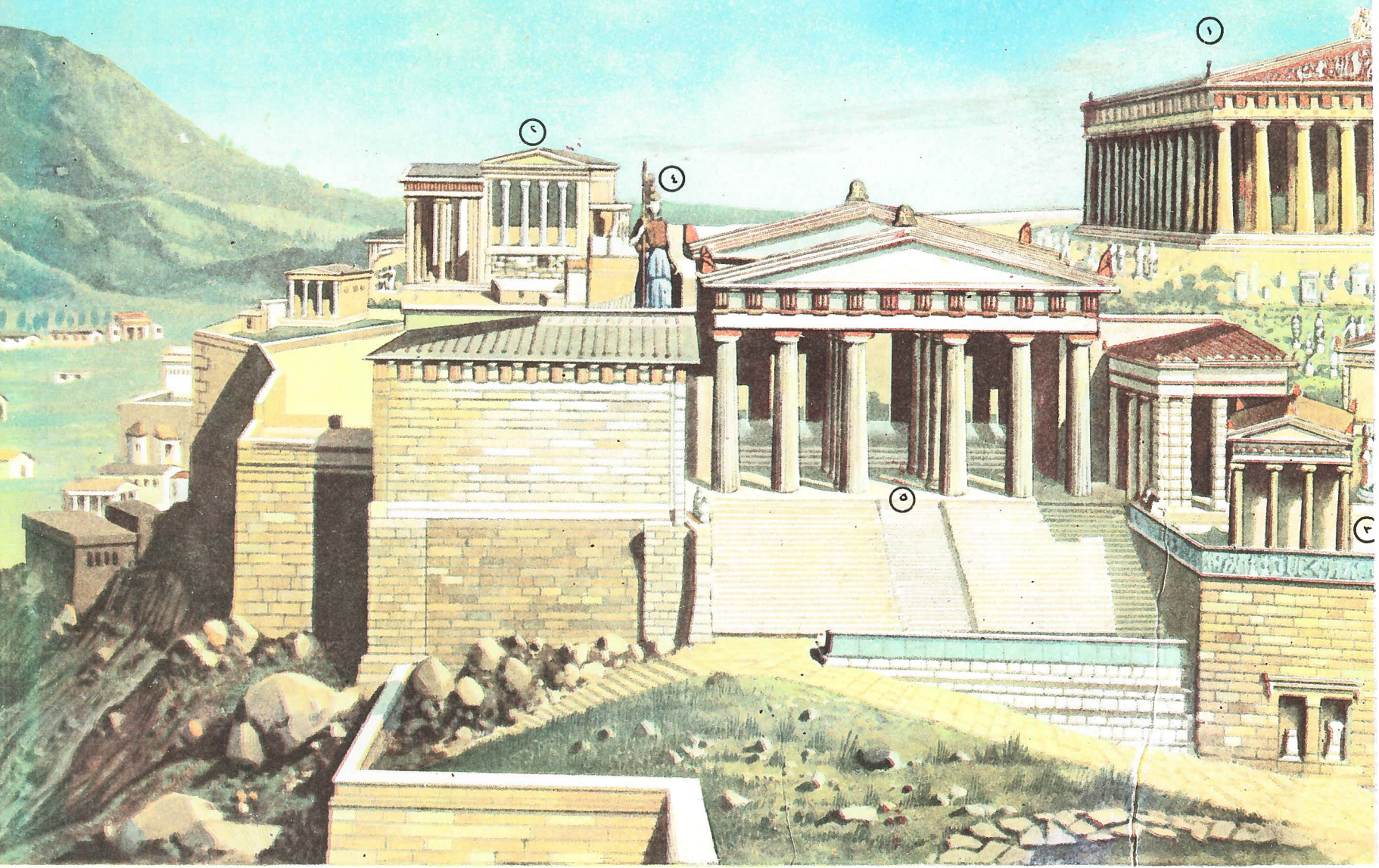
خداع نظر : فليس هناك خط مستقيم يمتد بطول البناء كله ، فالأعمدة تنحرف قليلاً إلى الداخل (حوالى ٥ سم) ، وهى على أية حال ليست اسطوانية تماماً . والدرجة العليا أيضاً ليست مسطحة ، فهى فى الوسط أعلى منها على الجانبين . وقد أجريت هذه التعديلات البسيطة عمداً ، حتى يترأى البارثينون للعين مستطيل الشكل (ولو أنه كان فعلاً مستطيل الشكل ، لما بدا فى الواقع على هذه الصورة) .

وقد أطلق هذا الاسم على البارثينون ، لأنه يضم التمثال الشهير الضخم لپارثينوس Parthenos أثينة ، أى « أثينة الإلهة العذراء » . وهذا التمثال مصنوع من العاج والذهب من صنع فيدياس Pheidias ، أعظم مثالى ذلك العصر .

وفيدياس هو الذى قام أيضاً بتصميم النقوش الرخامية التى تحلى القواصر (الأجزاء المثلثة) القائمة عند كل طرف من أطراف البارثينون ، وكذلك الأفاريز الرخامية التى تدور بالحائط الداخلى والأعمدة . وهذه



الإركثيوم (المرأة المسماة كرياتيد)



صورة المباني الرئيسية للأكروبول الأثيني إذا ما تخيلناها كما كانت : (١) البارثينون (٢) الإركثيوم (٣) المعبد الصغير لأثينة نايك (٤) تمثال پروماكوس أثينة

(٤) تمثال پروماكوس أثينة

على كذب من البروپيلايا Propylaea ، يقوم تمثال ضخمة « لأثينة المدافعة » . وهذا التمثال الذي يبلغ ارتفاعه حوالي ١٠ أمتار ، صب من البرونز سنة ٤٦٠ سنة ٤٥٠ ق.م . ، وهو أيضا من صنع المثال العظيم فيدياس . ويستطيع البحارة على مسافة كيلو مترات في خليج سردينيا ، أن يشاهدوا خوزة أثينة ورمحها يتألقان في وهج الشمس .

(٥) البروپيلايا

أراد الأثينيون أن يهيئوا للأكروبول مدخلا جديرا بمبانيه الرائعة ، ولهذا شيدوا بوابة (بروپيلايا Propylaea) ضخمة مسقوفة فوق أعمدة من رخام كرارة على النمط الدوري ، بأعمدة داخلية أيونية الطراز . وقد قام بتصميم هذه البوابة منيسكيل Mnesicles ، وبدى في تشييدها عام ٤٣٧ ق.م . ، بيد أنها عند نشوب الحرب البيلوبونيسية سنة ٤٣١ ق.م . لم تكن قد استكملت بعد ، ولم يتم تشييدها أبدا .

الأفاريز توضح بنقوشها الناتئة قليلا ، الطقوس الدينية للمهرجان الأثيني العظيم لإله الغابات والمراعى والرعاة عند الإغريق . وهذه النقوش منحوتة وغاية في الدقة والبراعة ، فثنيات الثوب ، أو تفاصيل عضلات الجواد ، ظاهرة بأسلوب جميل ودقيق . وفي بكور القرن التاسع عشر ، قام اللورد إلجين Lord Elgin بإقتاد الكثير منها من التلف ، وهي الآن معروضة في المتحف البريطاني .

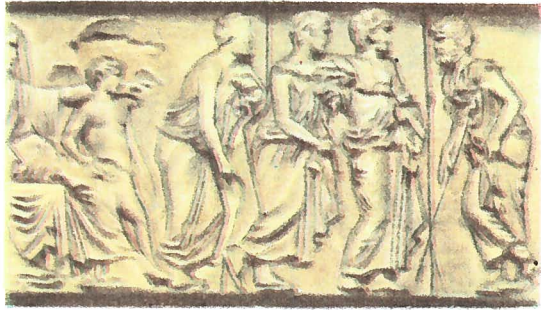
(٢) الإركثيوم

والإركثيوم Erechtheum مبنى آخر شهير من أبنية الأكروبول في أثينا . وفضلا عن أنه يضم الهيكل المقدس للإلهة أثينة ، فقد كان أيضا معبدا للإركثيوس Erechtheus ملك أثينا الأسطوري . وهذا المبنى الرائع المشيد على النمط الأيوني أقيم على موقع من أقدم المواقع الدينية في أثينا ، ومن ثم بدا بشكله الغريب . وتنمو خارجه شجرة زيتون قيل إنها هدية من الإلهة أثينة .

ومن المعالم الطريفة لهذا المعبد رواقه الجنوبي ذو الأعمدة ، أو الشرفة ، القائم فوق ستة تماثيل من النساء ، يسمين « الكرياتيد Caryatids » بدلا من الأعمدة .

(٣) معبد أثينة نايك

قام بتصميم هذا المعبد الصغير الرائع المكرس « لأثينة إلهة النصر » كاليكريتس ، وقد شيد فيما بين سنة ٤٢٧ و ٤٢٤ ق.م . على النمط الأيوني الخالص .



القضاة الأثينيون (جزء من إفريز البارثينون) ، لاحظ النحت الدقيق للأذرع والسيقان

وقد أقيم الطريق المؤدى صعودا إلى البروپيلايا بانحدار ، كي يتيح للمركبات ذات العجلات أن ترقى إليها أثناء طقوس الاحتفالات . وفي العهود المتأخرة نحتت الدرجات (كما هو ظاهر في الرسم) .

أحد قواصر البارثينون محلى بنقوش صممها فيدياس





ويومئذ

جورچیا



مينيسوتا

بحيرة سوبيريور

متشجان

بحيرة ميشيغان

نيويورك

مونتانا

واشنطن

ماساشوسيتس

ألاباما

فلوريدا

نيوجيرسي

ديلاوير

بنسلفانيا

ماريلاند

فرجينيا الغربية

كولومبيا

اندليانا بوليس

اندليانا

فرانكفورت

كنتاكي

فرجينيا

شيمون

ناشفيل

تينيسي

جورجيا

ألاباما

مونتجومري

كارولينا الجنوبية

كارولينا الشمالية

فلوريدا

تالاهسي

باتون روج

لويزيانا

تكساس

جاكسون

مسيسيبي

أركانساس

لينكولن

جيفرسون سيتي

ميسوري

ايلنوي

ماديسون

مونتجومري

مونتجومري

مونتجومري

مونتجومري

إيوا

ديسموند

جيفرسون سيتي

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

ميسوري

خليج المكسيك

المحيط الأطلسي





أشجار النخيل

نشاهد أشجار النخيل Palm Trees في كل صورة لأي منظر استوائى تقريبا. وعادة ما نراها على أنها مجرد زينة ، وذلك لأنها في الواقع أجمل النباتات جميعا . ورغم ذلك فإن لبعضها أهمية مادية كبيرة .

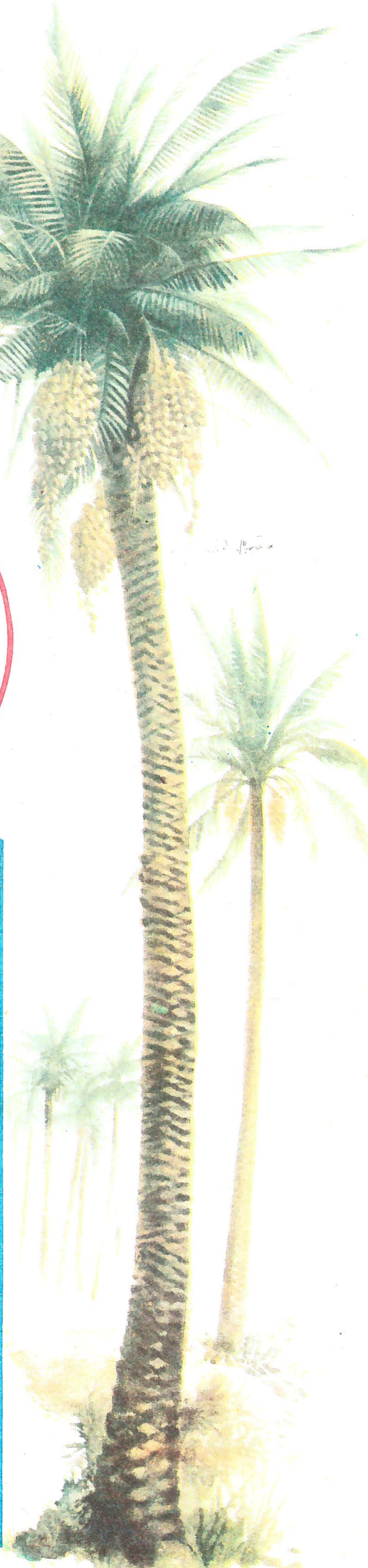
وفي المناطق الصحراوية بشمال أفريقيا وجنوب غرب آسيا ، يؤلف نخيل البالح : الأساس لوجود البشر . وعلى امتداد الشواطئ الاستوائية في العالم أجمع ، يمدنا نخيل جوز الهند Coconut Palm بالغذاء ، والزيت ، والخشب Timber ، وقش السقائف Thatch ، والآلاف من فري صيد السمك . وأشجار النخيل أيضا بالغة الأهمية ، كآشجار مزارع . في اقتصاديات كثير من البلاد الاستوائية . ونخيل الزيت Oil Palm هو الآخر نبات اقتصادى هام ، إذ يمدنا بكميات وفيرة من الزيت الذى يستخدم في عمل المسلى الصناعى Margarine والصابون .

١٥٠٠ نوع مختلف

يوجد حوالى ١.٥٠٠ نوع مختلف من النخيل ، تكاد تكون جميعها استوائية أو شبه استوائية . وهى تؤلف المجموعة الهامة الوحيدة لذوات الفلقة الواحدة Monocotyledonous (نباتات مزهرة لها ورقة بذرية Seed Leaf واحدة) ، التى تصل إلى حجم الأشجار . والشكل العام لشجرة النخيل معروف جيدا : ساق Stem مستقيمة رفيعة نوعا ما عادة ، وتاج Crown من الأوراق الريشية Feathery المتفتحة وكلها تقريبا بهذا الشكل ، وإن كان القليل منها ينمو قصيرا ، ويتخذ بعضها شكل النباتات الزاحفة Creepers أو المتسلقة Lianas . ومنها واحد ، اسمه نخيل الراطان Rattan Palm ، ينمو في المناطق الاستوائية الشرقية ، يمدنا بالمواد التى يصنع منها أثاث وسلال الراطان Rattan Furniture . وتحمل معظم أشجار النخيل أزهارا مذكرة وأخرى مؤنثة منفصلة عن بعضها البعض . وعادة مايوجد الاثنان على نفس الشجرة . ويوجد نخيل الساجو Sago Palm ، واسمه العلمى Metroxylon rumphii رومفى في منطقة إندونيسيا . ويحتوى لب الجذع فيها على كميات كبيرة . من النشا Starch يتم استخراجه بالنقع Soaking والدق Pounding ، ونخيل الفوفل Betel Palm ، واسمه العلمى أريكا كاتيشو Areca catechu . ينتج نوعا من أجوز يعرف بجوز القوفل الذى يستعمل كمادة منبهة . ويصنعها عدد كبير من الشعوب في آسيا وأفريقيا الاستوائية . وينتج نخيل السكر Sugar Palm ، واسمه العلمى أرينجا سا كاريفيرا Arenga saccharifera ، سكررا يتم الحصول عليه من العصارة Sap التى تسيل من الرؤوس الزهرية المقطوعة للأشجار المذكرة .

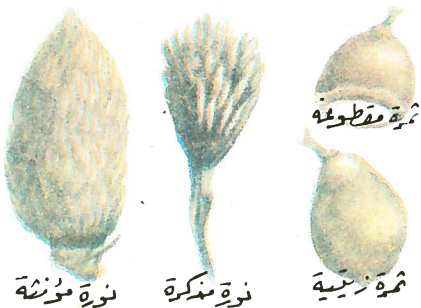
ونخيل المروحة الأوروبى Fan Palm ، واسمه العلمى كاميرويس هوميلس Chamaerops humilis ، أحد الأنواع القليلة من النخيل التى يمكن زراعتها خارج المنازل في بعض البلاد .

المنطقة التى ينمو فيها نخيل جوز الهند



نخيل الزيت

نخيل الزيت Oil Palm واسمه العلمى إيليس جوينينسيس Elaeis Guineensis ، يستوطن أفريقيا الاستوائية ، ولكنه يزرع كمحصول بساتين Plantation Crop في الملايو وإندونيسيا والبرازيل . وتحمل الأغصان المثمرة أعدادا كبيرة من الثمار الحمراء التى تشبه البرقوق Plums ، وتحتوى كل منها على بذرة صلبة . ويحتوى كل من لب الثمرة وغلاف البذرة على زيت ، إلا أن كلا منهما يستخرج منفصلا عن الآخر . وأجود الزيت هو ما يستخرج



من الغلاف . وزيت النخيل الطازج يرتقى إلى أو أحمر اللون ، ويستعمل في صنع المرجرين والصابون ومستحضرات التجميل Cosmetics .

وهو أكثر أنواع النخيل انتشاراً ، وموطنه الأصل أرخبيل الملايو ، غير أنه انتشر في جميع المناطق الاستوائية جزئياً بفعل الإنسان ، وجزئياً أيضاً بفعل عوامل الانتشار الطبيعية Natural Dispersal ، التي حملت الجوز أحياناً مسافات كبيرة عن طريق تيارات الخليج . وشكل الشجرة موضح جيداً في الصورة ، وهي تنمو إلى ارتفاع يتراوح ما بين ٢٢ - ٢٣ متراً تقريباً .

الزهر : حش الدير في مجموعات تعرف بالنورات Inflorescences ، وهي تنمو في المواضع التي تتصل فيها الأوراق التي عمرها عام واحد بجذع النخلة . ويغلف النورة غمد أصفر بني يعرف باسم كافورة Spathe . ويوجد كثير من الأزهار المذكرة قرب طرف النورة ، وأزهار مؤنثة قليلة عند قاعدتها .

أجزاء من نورة جوز الهند

الزهر المذكرة

الثمرة : والثمرة هي جوزة الهند المشهورة . تتكون من قشرة ليفية سمكية تغطيها أدمة خضراء ملساء ، تحتوي على الجوزة أو البذرة . والجوزة لها صدفة Shell صلبة تحوى بداخلها إندوسبرم Endosperm جزؤه صلب (لحمي) ، والجزء الآخر سائل (لبن) ، بينما يوجد الجنين الصغير مطموراً في الإندوسبرم . وجوز الهند الذي تراه في الأسواق يتكون من الجوزة فقط بعد نزع القشرة .

استخداماته : إن جوز الهند نبات ثمين جداً ، فهو يمدنا بكثير من الاحتياجات المنزلية لشعوب الشواطئ الاستوائية ، كما أنه ذو أهمية اقتصادية كبيرة .

ويستخدم الجذع Trunk والأوراق ككتل من الخشب وسقيفة لبناء المنازل والعشش . أما ألياف قشرة الثمرة ، التي تسمى الليف Coir ، فتصنع منه المكانس ، والحصير ، والسلال ، والحبال . وليف الليف شديد القوة ولا يتعطن بماء البحر . ولحم الجوزة ذو قيمة غذائية ، وينتج زيتاً ممتازاً يستخدم في الطهي والاشتعال في المصابيح . ولبن جوز

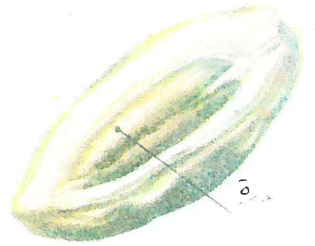
الهند ، وهو السائل الموجود داخل الجوزة ، شهي جداً ومنعش ، خاصة إذا لم تكن الجوزة كاملة النضج . وهو نقي جداً ويشرب بمنتهى الأمان ، مما قد لا يصدق قوله على المساء الموجود في كثير من المناطق التي ينمو فيها جوز الهند . والعصارة الحلوة التي يحصل عليها بقطع حوامل الأزهار Flower Stalks ، يمكن شربها طازجة أو تخميرها لصنع مشروب متوسط القوة يسمى تودي Toddy ، وهو مغذ جداً ، إذ يحتوي على كثير من الفيتامينات .

وأكثر منتجات جوز الهند أهمية « الكوپرا » Copra ، وهي الجزء اللحمي المجفف . ويسحق هذا الجزء لاستخراج الزيت ، وما يتبقى من عملية الاستخراج يعرف باسم كعكة جوز الهند ، وهي غذاء ذو قيمة للماشية . ويستعمل الزيت في صنع الصابون والمرجرين (المسلى الصناعي) .

واسمه العلمي فينكس داكليليفرا Phoenix dactylifera ، وهو ثاني أشجار النخيل ذات الأهمية الحقيقية ، وأشجاره مثيرة للإعجاب كأشجار جوز الهند ، إذ تعلو إلى ارتفاع ٢٧ متراً تقريباً . وجذعها خشن جداً بسبب الندب Scars التي تتركها جميع الأوراق التي تسقط أثناء نمو الشجرة . ويوجد عند قمة الشجرة تاج يتكون من ٣٠ إلى ٦٠ ورقة ضخمة ، مجزأة عند عرقها الوسطي Mid-rib ، فتبدو أشبه بالريش الضخم .

الأزهار : نخيل التمر ثنائي المسكن Dioecious ، أي أن الأزهار المؤنثة تنمو على أشجار منفصلة عن الأشجار التي تنمو عليها الأزهار المذكرة . والأزهار المذكرة صغيرة صفراء ، أما المؤنثة (التي تنتج الثمار) فستديرة مثل الأعناب Berries .

الثمرة : تكون التمر حمراء قبل نضجها . ثم تتحول إلى اللون البني عند النضج . وتحتوي كل ثمرة على بذرة واحدة ، هي بذرة التمر المعروفة . والثمرة شبيهة ذات قيمة غذائية Nourishing ، ومحتواها المائي قليل ونصفها تقريباً من السكر . وأكلها جافة أفضل من أكلها طازجة على خلاف أغلب الثمار . والنخلة التي يتراوح عمرها ما بين خمس وعشر سنوات ، تنتج حوالى ١٠٠ إلى ٢٠٠ رطل من الثمار كل سنة .



ثمرة مقطوعة طولياً

فوائده : الثمرة أكثر أجزاء النخلة نفعا . وهي تمثل أهم غذاء في الوجبة التي تتناولها شعوب الشرق الأدنى الصحراوية منذ ٥,٠٠٠ سنة . كذلك فهي تخفف وتصدر كمادة كالمية Luxury للملايين البشر الذين لم يروا في حياتهم نخلة تمر نامية . وتستخدم البذور في تغذية الجمال . كما تمدنا جذوع النخلة بالخشب في المناطق التي لا ينمو فيها الكثير من الأشجار الأخرى . ويمكن صنع الحبال Ropes من ألياف العروق الوسطى للأوراق . وعندما تقطع شجرة نخيل ، فإن الأغصان اللينة (كما هي الحال في جميع أنواع النخيل) الموجودة عند القمة ، تؤكل كنوع من الخضار وتعرف باسم كرنب النخيل Palm Cabbage . ولما كانت الثمرة هي الناتج الرئيسي ، لذلك فإن مئات الأشجار المؤنثة تزرع من شجرة مذكرة واحدة . إلا أن عملية التلقيح Pollination تتطلب عدداً معيناً من الأشجار المذكرة . والتكاثر بالعقل يجعل من الممكن الإكثار من الجنس المطلوب .

أين وكيف تنمو : يزرع التمر أساساً على طول ساحل البحر المتوسط في شمال أفريقيا وفي العراق . التي تعتبر الآن أكبر الدول المنتجة له في العالم . وأسبانيا هي الدولة الأوروبية الوحيدة التي يزرع فيها التمر بنجاح . ويقول المثل العربي « إن نخلة التمر تحب أن تكون أقدامها في الماء ورأسها في الشمس » . وهذا صحيح لأن الأشجار لاتنمو جيداً إلا حيث يتوافر الماء الأرضي . كما هي الحال في الواحات Oases . كما أنها تتطلب جواً شديد الجفاف للأزهار ونضج الثمار .

(*) الواقع أن كثيراً من التمور تكون خضراء قبل النضج ، ثم يحمر لونها عند النضج .

مدينة البندقية في العصور الوسطى



غزا الهمج إقليم فينيتو في القرن الخامس بعد الميلاد . ففر السكان إلى الجزر الرملية .

« سقوط الإمبراطورية الرومانية العظيمة . حشود الهمج تندفق على إيطاليا . غزو أراضي فينيتو . السكان يفرون في رعب وفزع » .
هذه هي العناوين الضخمة التي كان يمكن أن تنشرها الصحف منذ ١٥٠٠ سنة . وهؤلاء اللاجئون من أبناء القرن الخامس ، مالبثوا أن هجروا مواطن الحضارة الرومانية التي عهدوها ، وفارقوا مدنها الجميلة في أراضي إقليم فينيتو Veneto ، بحثا عن حياة جديدة فوق الجزر الصغيرة الرملية والطينية التي تفتت فيها الأمراض ، والمتناثرة في البحيرة المتصلة بالبحر . وهناك أقاموا لأنفسهم مساكن من أشجار الصنوبر ، وجعلوا من مساكنهم قرى ، وعاشوا أساسا على صيد السمك والاتجار في الملح .

وبعد انقضاء مائتي سنة ، لم تلبث بعض هذه المستوطنات أن نمت وتضخمت إلى حد كبير . على أن خطر الهجوم والعدوان مابرح ماثلا ، وقد افتقد الناس الوسائل التي يستطيعون بها دفع الغزاة المعتدين . فلم يكن أمامهم من سبيل سوى التنقل بالتدريج .

وبحلول القرن العاشر ، كان معظم السكان قد استقروا في رياتو Rialto ، وهي أكبر الجزر في تلك المجموعة . ولأن هذه الجزيرة محوطة بغيرها من الجزر ، فقد كانت أقل تعرضا للهجوم ، كما أن الدفاع عنها أسير في حالة الحرب . فها هنا فوق هذه الجزيرة والجزر الأخرى المجاورة لها ، استطاع أولئك القوم ، لاجئو ذلك العهد البعيد ، أن يشيدوا مدينة . وقدر لهذه المدينة أن تصبح أقوى جمهورية بحرية في إيطاليا ،

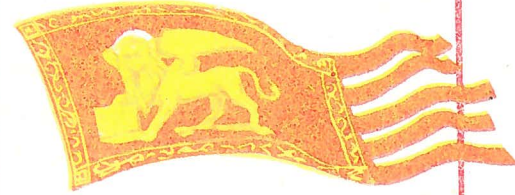
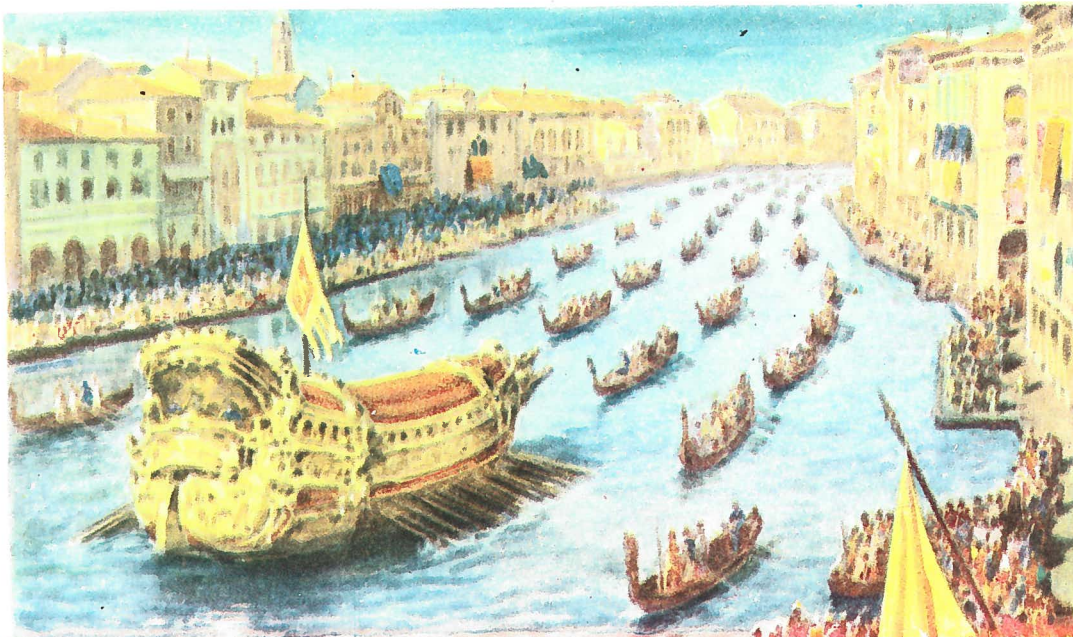
الزواج من البحر

حينما قامت مدينة البندقية واستوت فوق جزيرة رياتو Rialto قرب نهاية القرن العاشر ، وأخذ الناس يحاولون إنشاء تجارتهم فيما وراء البحار ، كان البحر الأدرياتي Adriatic مبتلى بالكرواتيين Croats ، الذين ذهبوا يقطعون طرق التجارة ، ومهاجمون سفن البندقية .

وحاول بعض حكام البندقية Doges ، استرضاء القراصنة الكرواتيين بدفع إتاوة سنوية كبيرة لهم ، بيد أن الدوج بيترو أورسيولو الثاني Doge Pietro Orseolo II ، صمم على أن لا ينحن ويذل إلى حد عقد محالفات مع هؤلاء القراصنة . وقد أفلح في هذا ، ذلك أنه لم يوفق في تخليص البحر الأدرياتي من بلاء القرصنة Piracy فحسب ، بل إنه احتل أيضا شبه جزيرة إيستريا Istrian Peninsula ، وكثيراً من المدن على ساحل دالماتيا Dalmatia . وهكذا ظفرت البندقية بالسيادة على بحر الأدرياتي ، وغدا بوسعها منذ ذلك الحين أن تبحر دون تحرش ولا مضايقة .

وتخليداً لذكرى العمل العظيم الذي أسداه بيترو أورسيولو ، فقد استحدثت عادة « الزواج من البحر » المشهورة . ولهذا الغرض كان يقام مهرجان كبير كل عام في « عيد الصعود » ، يعتبرونه يوم عطلة عامة . وفي هذا اليوم كان الدوج يتجه إلى عرض البحر في سفينة تسمى بوشنتورو Bucintoro أى السفينة الذهبية ، مجتازة قنوات البندقية . وكان أسطول البندقية كله يتبع سفينة الدوج ، ومن خلفه موكب من قوارب الجندول Gondolas مزدانة بالأعلام . فإذا وصلوا إلى مدخل الميناء ألقى الدوج بخاتم زواج ماسي في البحر وهو يعلن في جلال ومهابة : « أيها البحر ، لقد اتخذناك زوجا ، لإعرايا عن تملكنا الصادق وسلطاننا الخالد » . وكانت الجموع الحاشدة تقف متراسة على ضفاف القنوات لاستجلاء الموكب وهو يتهادى ، وكان في الحق أشهر مهرجان على مدار العام بين كافة مجالس الأبهة التي كانت ترفل فيها مدينة البندقية .

في مهرجان « الزواج من البحر » : السفينة الرسمية بوشنتورو ، وهي تمخر الماء في قنوات البندقية متجهة إلى عرض البحر ، يتبعها رتل من قوارب الجندول .

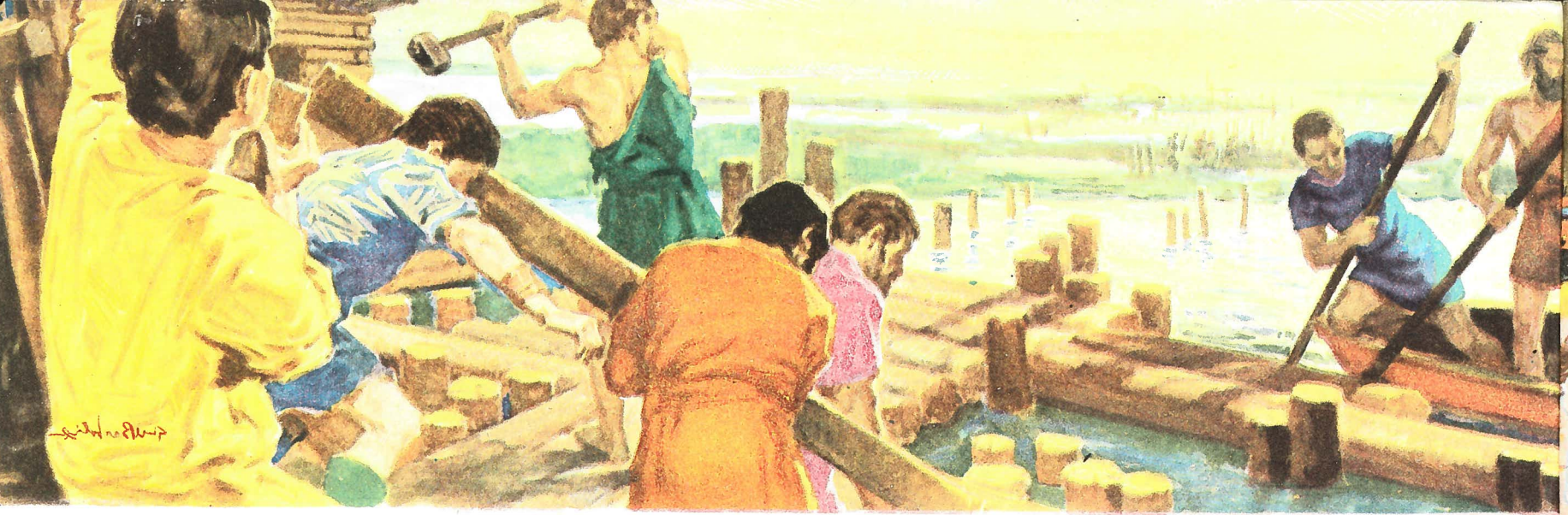


دولة ذات حكومة ذاتية

كانت مدينة البندقية تابعة أول الأمر للإمبراطورية البيزنطية Byzantine Empire في القسطنطينية Constantinople . وكانت تتولى حكمها مجالس شعبية تسمى التريبون Tribunes ، يعينها نائب الإمبراطور ، أى الحاكم Exarch في ولاية رافينا Ravenna . وعند نهاية القرن السابع ، عين أول حاكم للبندقية أو الدوج Doge ، من قبل الإمبراطور مباشرة وكان يدعى باولو لوتشيو أنافستو . وفيما بعد فإن البنادقة اضطلعوا بتعيين حاكمهم الدوج . وكان يجري انتخابه عن طريق مجموعة قليلة من الأسر التي كانت تملك زمام الحكم الفعلي في البندقية ، وأصبح يلقب بلقب المواطن الرئيسي « للجمهورية الحلية » ، كما كانوا يطلقون على البندقية وقتها .

وفي عام ٨١٠ بعد الميلاد ، استهدفت البندقية لهجوم بيبين Pépin ، وهواين الإمبراطور شارلمان Charlemagne الذي حاول فتح الجزر ، ولكن الشعب تحصن في جزيرة رياتو ودحر مهاجمه .

وبعد ذلك بقرن ، حينما بدأت الإمبراطورية البيزنطية تتقوض ، لم تلبث البندقية أن انسحبت من نير سلطانها ، وأعلنت نفسها دولة ذات سيادة ذاتية . وفي القرن التاسع ، استطاع بعض تجار البندقية إحضار جثمان القديس مرقس St Mark من مدينة الإسكندرية بمصر إلى البندقية . وقد أصبح هذا القديس راعي المدينة ، وسميت تكريماً لكراه : جمهورية سانت مارك . ومما هو جدير بالذكر هنا أن الجثمان أعيد أخيراً إلى القاهرة ، حيث دفن بالكاتدرائية المرقسية الجديدة .



والطينية حيث ابتنوا لأنفسهم بيوتا جديدة . ولم يكن هؤلاء سوى أجداد أهل البندقية المحدثين

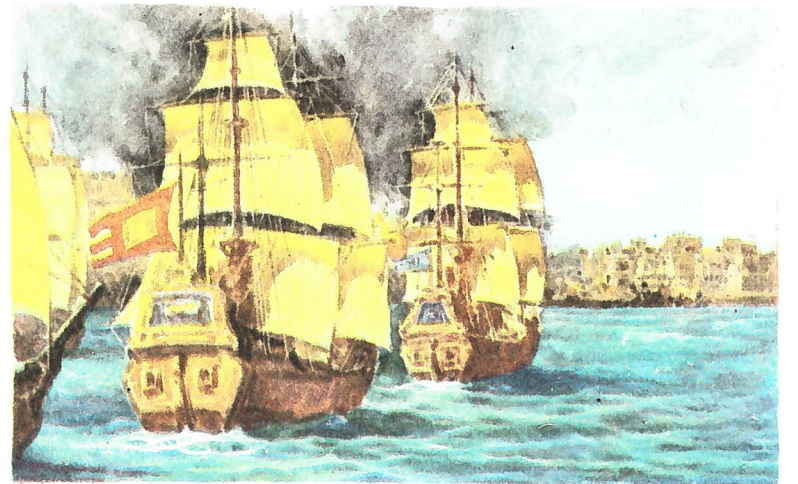
وأن تغدو واحدة من أجمل وأشهر المدن في العالم ، يومها الزائرون من كافة الأقطار . ولم تكن هذه المدينة سوى فينيسيا Venice أو البندقية .

ومع أن جزيرة ريالتو بقيت وهي في مركز القلب من البندقية ، وقامت فيها معالم مشهورة مثل ميدان سانت مارك St Mark's Square ، فإن المدينة ذاتها قد زادت رقعتها حتى أصبحت مترامية الأطراف .

الرخاء في البندقية

لم تكن في أوروبا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر مدينة يمكن أن تضارع جمهورية البندقية في الحركة التجارية . وكان غناها الطائل يقوم على تجارتها ، وقد استتب لها الآن السيطرة على كل أنواع التجارة تقريبا فيما يتصل بأعلى وأنفس منتجات الشرق . وقد تكفل تجار البندقية في أسفارهم وتجوّاهم في كافة أنحاء آسيا ، بأن جعلوا من البندقية ملتقى للشرق والغرب . وكان يصل إلى أوروبا على سفن البندقية الحرير من الصين ، والسجاجيد من بلاد فارس ، والتوابل من الهند ، والعمود من شبه الجزيرة العربية . وكانت أحواض بناء السفن في البندقية معدة بحيث يمكنها أن تبني أحدث أنواع السفن الشراعية ذات المجاذيف ، وهو مالم تكن تستطيع أن تنهض به أية مدينة بحرية أخرى في أوروبا في ذلك العهد . وقد بلغ إيراد جمهورية البندقية في عام ١٤٥٥ : ٨٠٠,٠٠٠ دوكاتية Ducats وهي عملتها الذهبية . وللقارئ أن يقارن هذا الرقم بمبلغ ٢٠٠,٠٠٠ دوكاتية وهي إيراد فلورنسا ، التي كانت واحدة من أغنى المدن التجارية في أوروبا .

لقد هيأ الثراء الذي كانت تدره كل تلك التجارة لحكومة البندقية ، أن تعمل على تجميل المدينة بالقصور المرمرية الفخمة الرائعة . وكانت الصور الحصية على السقوف والجدران Frescoes والفسيفساء Mosaics ، تزين العديد من الكنائس والبيوت . وكان من أفخم الدور زخرفا قصر يمتلكه مارينو كونتاريني ، الذي أمر أن تزدان معظم واجهة قصره بالزخارف الذهبية ، وقد سماه « قصر الذهب » .



سفن البندقية تنقل الصليبيين إلى الأراضي المقدسة . وكانت السفن تعد لهذا الغرض في مقابل مساعدة الصليبيين للبندقية في اقتحام بلدة زارا .

كيف كانت تحكم البندقية ؟

كان العامل الآخر للرّخاء الذي كانت تتمتع به البندقية ، نظامها السياسي الحسن إلى حد بعيد . وفي أول الأمر كان يتولى حكمها الدوج ، يساعده « مجلس الشعب » . وفيما بعد حل « المجلس الأعظم » محل مجلس الشعب . وكان هذا المجلس الأعظم يتألف من أغنى الأسر في البندقية ، ومنذ نهاية القرن الثالث عشر ، انتقلت الحكومة إلى أيدي هذه القلة من الأسر النبيلة . وكان أعضاء « المجلس الأعظم » يختارون أقدر عشرة بينهم لكي يشكلوا « مجلس العشرة » ، الذي كان يراقب كافة أعمال الدوج وأعمال جميع الذين يشغلون مناصب عامة .

وقد حدث في عام ١٣٥٥ ، أن اعتقل الدوج مارينو فالبيرو وحكم عليه بالإعدام ، وقطع رأسه على درجات السلام الكبرى لقصر الحاكم - ولعل ذلك لأنه أراد أن يقود الحاكم المطلق للجمهورية . أما المؤامرة Conspiracy التي كان هو زعيمها ، فإن مجلس العشرة هو الذي اكتشف أمرها .

الدوج في أرديته الرسمية



البندقية والحروب الصليبية

رأت جمهورية البندقية في الحملات الصليبية فرصة مهيأة لتنمية تجارتها مع الشرق . وكانت الحملة الصليبية الرابعة التي دعا إليها البابا إينوسنت الثالث في عام ١١٩٨ ، موالية بصفة خاصة لخطط البندقية . ذلك أن الصليبيين Crusaders لم تكن لديهم وسائل النقل التي تحملهم إلى الأرض المقدسة The Holy Land ، وهكذا عقد الدوج إنريكو داندولو صفقة معهم . فوافق على تدبير سفن لهم إذا هم ساعدوا البنادقة في احتلال بلدة زارا Zara في إقليم دالماتيا Dalmatia ، وكانت قد شقت عصا الطاعة عليهم . فقبل الصليبيون ، وتم الاستيلاء على زارا . وفي عام ١٢٠٢ ، عاد الدوج إلى استغلال الصليبيين لتحقيق أغراضه . فبدلاً من نقلهم إلى القدس ، اتجه بسفنه إلى مدينة القسطنطينية ، حيث كان الإمبراطور إيزاك أنجليوس قد خلع عن العرش ، لأنه كان يشجع تجارة البندقية مع الشرق . وقد نجح الدوج إنريكو داندولو في إعادة الإمبراطور إلى العرش ، بيد أن ثورة عنيفة مالبثت أن نشبت في المدينة ، لقي فيها أنجليوس مصرعه . وفي الثاني عشر من شهر أبريل عام ١٢٠٤ ، استولى الصليبيون على مدينة القسطنطينية ، فانهارت الإمبراطورية البيزنطية .

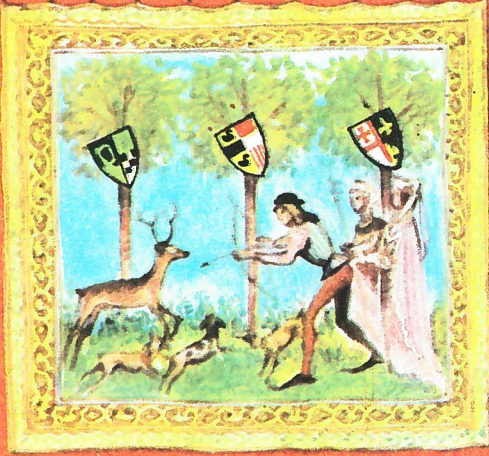
وقد أفلح داندولو في الاستيلاء على أفضل المواقع التجارية للبندقية . فبعد احتلاله أهم الجزر في بحر إيجه ، وسيطرته على مضائق البوسفور Bosphorus والدردنيل Dardanelles ، جعل من جمهورية البندقية واحدة من أقوى الدول بأساً في أوروبا .

قصور الأمراء الإيطاليين

كانت توجد في إيطاليا في العصور الوسطى كثير من المدن المستقلة يطلق عليها اسم «الكومون Communes» . وفي الوقت الذي كان فيه البابوات والأباطرة يتصارعون ، كانت تلك المدن تؤسس نوعا من الحكم الذاتي Self - government . وأصبحت قوى مستقلة Independent . غير أنه في خلال الحروب التي تسببت في تقسيم إيطاليا إلى أحزاب Parties ، انضمت إليها تلك المدن وبدأ الصراع الداخلي ، فبعضها يميل إلى البابا ، وبعضها الآخر يميل إلى الأباطرة . وفي ذلك الوقت نشأت مناصب جديدة لقادة جدد أطلق عليها اسم زعماء الشعب . وقد انتهز هؤلاء الزعماء فرصة الصراع الدائر . واستولوا على السلطة في مدن الكومون . وكانوا هم الذين أصبحوا أمراء النهضة الإيطالية Italian Renaissance . كان هؤلاء الأمراء طغاة Tyrants مستبدين ، وكان استيلاؤهم على السلطة عن طريق القوة . كما كان احتفاظهم بها عن نفس الطريق . وارتكبوا من المظالم مالا يصدق العقل ، ومع ذلك فإن المدن التي كانوا يحكمونها كانت تتمتع بالنظام والتقدم . وقد شيد هؤلاء الأمراء المباني الجديدة الجميلة . وكانت بيوتهم حافلة بأجمل التحف . وكان الخيرون منهم يشجعون العلوم والفنون ، وإن كان حتى الأشرار منهم يقدرون الأفكار الجديدة والموسيقى والتصوير ، ولذلك فقد خلفوا لنا الكثير من الكنوز الأثرية . وسنحاول الآن أن نستعرض نوع الحياة التي كان يحياها هؤلاء الأمراء في داخل قصورهم .



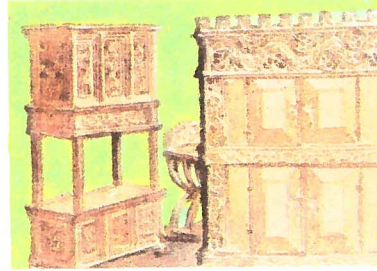
فخامة القصور



قطعة من السجاد النفيس من القرن ١٤



سجاد مستورد من الشرق



أثاث بنقوش لخرافية



أزياء العصر

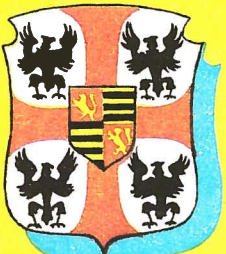
كان الأمراء يتنافسون في تبليغهم في فخامة قصورهم . ولما كانوا لا يملكون شيئا من الثروات أو السلطات الموروثة ، فقد كانوا شهرتهم بأنفسهم عن طريق التحف الجميلة التي كانوا يجمعونها ويحيطون أنفسهم بها . كان الأثاث في تلك القصور مصنوعا من الأخشاب ذات الزخارف وبنقوش دقيقة . التي تعدت مهارة ما يكن هذا نظير في باقي أنحاء أوروبا . كانوا ينامون على سرر وثيرة ، ويمشون فوق الضفافس الرائعة التي جلبوها من الشرق . وكانت أزياء ملابسهم متقاة بعناية . يستوى في ذلك الرجال والنساء .



في قيلات الأمراء . الرقيقة : الحدائق المنسقة التي تضم حمامات السباحة ، وكذا الأسود والفهود كحيوانات مدلة

وكما كانت للأمراء منازلهم في المدن ، كانت لهم ضيعاتهم الجميلة في الريف . وعندما يصبح الجو حارا في الصيف ، كانوا يذهبون إلى قيلاتهم ذات الحدائق الواسعة المليئة بالفاكهة والأزهار على مختلف أنواعها . وغالبا ما كانت هذه القيلات تقام على التلال على مقربة من المدينة ، بالنظر إلى اعتدال الجو بها لبرودته نوعا ما ، ولا تزال تشاهد بعض هذه القيلات اليوم خارج المدن الإيطالية .

من منتوا



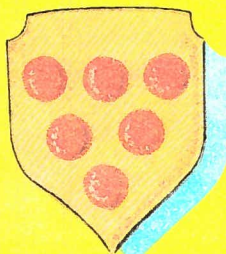
أسرة جونتازاجا

من فرازا



أسرة استنسي

من فلورنسا



أسرة ميديشي

من مونتيكاتيني



أسرة مونتيكاتيني

من فيرارا



أسرة
كلايغيت



ولمة فاخرة في قصر أحد الأمراء . ويرى الخدم يحملون الأطعمة ، في حين وقف النديم يرفقه عن الضيوف بنكاته وحركاته . ولم تكن تخلو مثل هذه الولائم من وجود الكلاب

يغفل للناظر إليها أنها لا تزال حية . وكانت قدور نبيذ تقدم أيضا . ومما يذكر أن أطفال أسرة إيسر حصلوا على مكافأة بسبب عدم تناوؤهم الخمر مدة صيام « اللنت Lent » (٤٠ يوما) . وكانت تبث مكافأة عبارة عن فضاير وقسدة ويسكويث (كعك) . ذلك لأن الإيضالين كانوا مهرة في صنع الفضاير واخوى . وفي إحدى المناسبات ، كانت قائمة الطعام Menu تملأ أكثر من صفحتين . وكان كثير من الأصناف يتميز بأشكاله الغريبة بقدر ما كان يمتاز بضعفه الذيد

وكانت الاحتفالات العامة مناسبات لإقامة الولائم Banquets الفخمة . ولو أن الأمراء كانوا يستضيفون أصدقاءهم في جميع المناسبات . كانت الموائد تغطي بأحسن أنواع المفارش . وتعد بأفضل أنواع الأواني الذهبية والفضية . وكانوا يشربون من كووس ذهبية . وكانت تطوف عليهم آتية بها ماء الورد قبل البدء في تناول الطعام . وكان الخدم يحملون الطيور . والأرانب . والجداء . والبض . والنطواويس . في صوان كبيرة منسقة بطريقة

كانت التصور متبعاً للعلوم والفنون

كان الأمراء العظام أنصارا لبحر كات التقدمية في عصرهم . وكانت قصورهم تضم الشعراء . والنصوين ، والموسيقين والكتاب . وكانوا يعترفون بأهمية العلوم والثقافة ، ويشجعون فناني العصر . وفي القرون ١٣ و ١٤ و ١٥ ، أمكن إحياء العلوم بفضل معاونتهم . ومن بين أعضاء الذين حصلوا على معاونته أمراء عصرهم نذكر دانتى البجيري Dante Alighieri مؤلف السكوميديا الإلهية Divine Comedy ، التي كانت واحدة من القصائد الشهيرة التي كتبت بالإيطالية ، وكذلك مايكل أنجيلو Michelangelo ، أحد عظماء النحاتين الذين ظهروا في كل العصور ، وأخيرا ليوناردو دافنشي Leonardo da Vinci . لمصور الشهير والمخترع والعالم .



الاحتفال

كانت الاحتفالات في ذلك العصر أبرز معالم الحياة في القصور وفي المدن . وفي مناسبات الزواج أو أيام الأعياد الكبرى ، كان جميع أهل المدينة والقصور يتجمعون للاحتفال بها ، وكانت بعض تلك الاحتفالات تستمر أسبوعا . وكانت الطرقات تزين بفخامة ، وكان سكان كل قصر يتنافسون ليزوا سكان القصور الأخرى في زينتهم . وفي مدينة البندقية ، كانت المراكب تجرى على سطح الماء ، أما في المدن الأخرى فكانت الاحتفالات تشمل الاستعراضات المسرحية ، والمباريات ، والمواكب ، والولائم . وما يذكر أنه لمناسبة زواج إيبوليتا سفورزا (انظر شعار تلك الأسرة في الرسم أسفل) ، بدت الشوارع كأنها غابات ، وفي إحدى الولائم التي أقيمت لتلك المناسبة ، قدمت لأخت زوجها فطيرة صنعت طبقاً للأساطير اليونانية القديمة . وكانت تلك الحفلات فرصة للمصورين والنحاتين لابتكار موضوعات جميلة لنماذجهم كما فعل ليوناردو .

شعارات الامراء العظام

من ميلان



أسرة فيسكونتي



أسرة سفورزا

التليج والماء والتليجار

يمكنا أن نرى الماء ينساب من الصنبور أو يجرى فى النهر ، والتليج الذى يتكون فى التلاجة Refrigerator أو على سطح بركة فى الشتاء هو أيضا ماء ، والتليجار من الغلاية التى تغلى أو الذى يكون السحب فى السماء هو أيضا ماء .

والماء المنساب سائل ، بينا التليج Ice صلب ، والتليجار Steam غاز . وكل المواد التى نراها أو نحس بها حولنا إما أن تكون فى الحالة الصلبة (مثل الحجارة والتليج والتليج) ، وإما فى الحالة السائلة (مثل الماء والتليج) ، وإما فى الحالة الغازية (مثل الهواء والتليجار وغاز الفحم) . وعندما ترتفع درجة حرارة المواد ، فإن كثير منها يمر من حالة إلى أخرى ، أى إنها تتغير من الصلابة إلى السيولة أو الغازية أو بالعكس .

والماء هو المادة الوحيدة التى نراها عادة فى كل الحالات الثلاث الممكنة . ولكن كيف تحدث هذه التغيرات ؟ ولماذا يتحول الماء عند درجات الحرارة المنخفضة إلى تليج وعندما يسخن يتحول إلى تليجار ؟

فى حركة دائمة

تتكون كل المواد من دقائق صغيرة تسمى الجزيئات Molecules ، وهى فى حركة سريعة دائمة ، ويجذب كل منها الآخر ، كما لو كانت مغناطيسات Magnets صغيرة ،

بعض التغيرات لمصطلحات فنية

الانصهار Fusion : تحول المادة من الحالة الصلبة إلى الحالة السائلة بفعل الحرارة .

التجمد Solidification : تحول المادة من الحالة السائلة إلى الحالة الصلبة بفعل البرودة (يتجمد الماء عند درجة حرارة صفر مئوية أو ٣٢ درجة فهرنهايت) .

التبخر Vaporization : تحول السائل إلى تليجار .

والتبخر Evaporation يوجد عند أسطح السوائل (مثل التليج من البحر أو النهر) .

أما الغليان Boiling فيحدث عندما يحدث التبخر خلال كل كتلة السائل . (الماء يغلى عند درجة حرارة ١٠٠ مئوية أو ٢١٢ درجة فهرنهايت) .

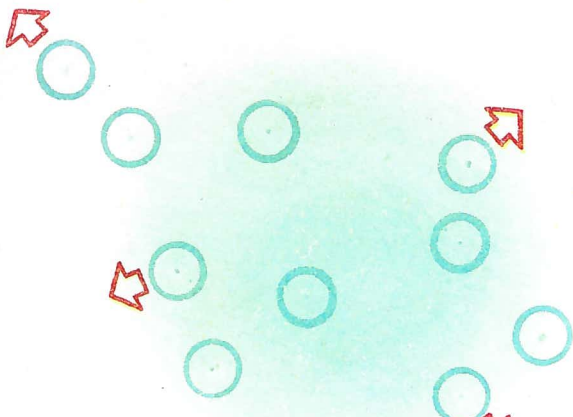
التسامى Sublimation : مرور المادة من الحالة الصلبة إلى الحالة الغازية مباشرة ، أو من الحالة الغازية إلى الحالة الصلبة .

التكثيف Condensation : تحول التليجار إلى سائل ، وإذا كثف التليجار المتصاعد من سائل يغلى بوساطة تبريده ، فإن السائل المتكون يكون خاليا من الشوائب التى لم تغلى ، وتسمى هذه العملية بالتقطير Distillation .

ولكننا لا نستطيع أن ندركها بمجرد النظر إلى المواد ، ذلك لأن الجزيئات متناهية فى الصغر . ولكن دعنا نتصور استاداً رياضياً Sports stadium مزدحماً يتحرك فيه الجمهور بصعوبة .

إذا نظرنا إلى الاستاد من طائرة فإنه يبدو ككتلة واحدة سوداء ، فلا نستطيع تمييز لا الجمهور ولا حركته .

ذلك هو نفس الشئ عندما ننظر إلى شئ ما ، فإن الجزيئات المكونة له والمسافات التى بين الجزيئ والآخر متناهية فى الصغر ، ولذلك يبدو الشئ كما لو كان كتلة ممتلئة Compact Mass .

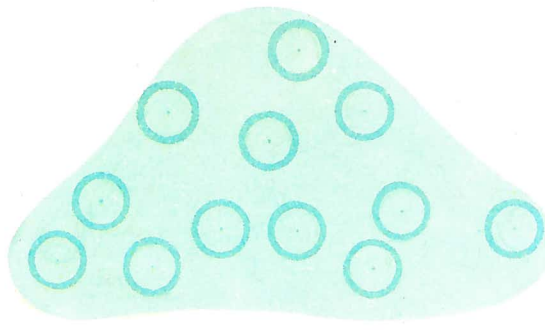


إلى الغازية

وبارتفاع درجة الحرارة تزداد سرعة الجزيئات وتباعد أكثر وأكثر عن بعضها .

وبسبب تصادمها ودفعها لبعضها بعضا ، فإنها تندفع خارجة من السائل ، وفي هذه الحالة ينعدم التجاذب بينها وتنفرد بحرية في الهواء .

والغازات تميل إلى التشتت ، ولذلك لا يوجد لها حجم أو شكل معين .

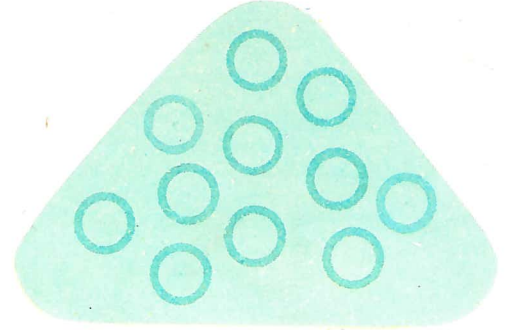


... إلى السائلة ...

إذا سخنا قطعة من الثلج فإنها تنصهر وتصبح سائلا ، فإذا حدث لها ؟

إن الحرارة تجعل الجزيئات Molecules تتحرك بسرعة ، وهذه الجزيئات في حركتها تصطدم وتدفع وتدحرج بعضها بعضا . ولهذا السبب ، فإن الماء كبقية السوائل ليس له شكل معين ، ولكنه يأخذ شكل الوعاء الذي يوضع فيه .

أما إذا سخنا ماء موضوعا في وعاء ، فإن مستواه Level يتناقص لأن بعضه قد تحول إلى بخار ماء ، أي إلى غاز .



من الصلبة

يوضح الرسم قطعة من الثلج التي هي عبارة عن ماء في حالته الصلبة ، تقارب جزيئاته وتماسكت في مجموعات صلبة قوية . وبالرغم من أنها تستطيع أن تتحرك جيئة وذهابا عند هذه الدرجة من الحرارة ، إلا أنها لا تستطيع أن تنفصل تماما عن بعضها . ولذلك لا يستطيع الثلج أن يغير من شكله أو حجمه .

والمادة الصلبة هي التي تتكون من جزيئات قريبة ومتماسكة ومتراصة مع بعضها .

يتحول الثلج إلى ماء عن طريق تسخينه ، وإذا زدنا في عملية التسخين ، فإننا نحصل على بخار ماء Water-vapour . أما إذا برد البخار ، فإن جزيئاته المبعثرة تتجمع ثانية كما لو كانت تشعر بالبرودة وترغب في التراكم مع بعضها ، وبهذه الطريقة يتكون الماء مرة أخرى . وإذا انخفضت درجة الحرارة أكثر وأكثر ، يزداد تجمع الجزيئات ، ويعمل التجاذب بينها على اقترابها مع بعضها البعض حتى تتكون المادة الصلبة ، وهي الثلج .

وكثير من المواد تمر من حالة إلى أخرى بهذه الطريقة ، ولكن معظمها يحتاج إلى التسخين أو التبريد إلى درجات عالية أكبر من التي يحتاج إليها الماء . والحديد أيضا يمكن تحويله إلى سائل إذا سخن إلى درجة حرارة مرتفعة جدا (حوالى ٢٨٠٠ درجة فهرنهايت) ، وذلك لأن جزيئات الحديد متماسكة جدا مع بعضها ، وتتطلب حرارة عالية حتى تغلب الجزيئات على قوة التجاذب بين بعضها بعضا .

ولقد نجح علماء الطبيعة Physicists في تكثيف الهواء Condensing ، أي أنهم صنعوا من الهواء سائلا ، وذلك بتبريده إلى ٣٠٨ درجة تحت الصفر الفهرنيتي . وللمقارنة ، فالهواء السائل الناتج عن هذه الطريقة يكون باردا إلى درجة يبدو عندها الثلج شديد الاحمرار . ويمكن تصور هذه الفكرة بوضع قطعة من الثلج في وعاء يحتوي على هواء سائل ، فنجد أن السائل يغلي كما لو كنا وضعنا فيه قطعة فحم مشتعلة .

تتمدد الماء عند تجمده



الطبيعة افترضوا أنه عندما يتجمد الماء، فإن جزيئاته تنضم إلى بعضها بعضا في مجموعات مستقلة بدلا من كتلة واحدة متصلة، وهذه المجموعات تنفصل عن بعضها قليلا وتشغل جزءاً أكبر . وكنتيجة لخاصية الماء هذه ، فإن كثافته في الحالة الصلبة أقل منها في حالته السائلة ، فإذا وضعت قطعة من الثلج في الماء ، فإنها تطفو مع ظهور جزء من حجمها فوق السطح . وبنفس الطريقة تطفو كتل الثلج الهائلة المسماة بالجبل الجليدي Icebergs عندما تندفع في البحر . أما إذا كان الماء مثل بقية المواد ، فإن الجليد الموجود قرب القطبين الشمالي والجنوبي يغوص ويتراكم في قاع المحيط ، وبذلك يتغير نمط حياتنا على كوكبنا تغيراً تاماً .

عندما يسخن جسم صلب ، فإن جزيئاته تميل إلى الحركة مبتعدة عن بعضها بعضا ، أي أنه في العادة يزداد حجمه . وهذه الزيادة في الحجم تكون ملحوظة جداً عندما تنصهر المادة الصلبة . ومن الناحية الأخرى ، إذا تحولت المادة السائلة إلى مادة صلبة ، فإن حجمها عادة يقل ، لأن التبريد يجعل جزيئاتها تتقارب من بعضها بعضا . والمادة الوحيدة التي تسلك مسلكاً مغايراً هي الماء ؛ فالماء عندما يتجمد يزداد حجمه بمقدار العشر ، والزجاجة المملوءة تماماً بالماء إذا انخفضت درجة حرارتها تحت درجة التجمد ، فإنها تنكسر ؛ لأن الماء يتمدد عندما يتجمد ، مسبباً ضغطاً كبيراً على جدار الوعاء الذي يحتويه . وفي الحقيقة فإنه ليس معروفاً لماذا يسلك الماء هذا المسلك الخاص ، ولكن علماء

بطرس الأكبر

من الغرب أن الكثيرين يعتبرون حكم بطرس الأكبر Peter The Great نقطة تحول في تاريخ روسيا ، وهو عبارة عن الفترة التي تغلغت فيها التأثيرات والأفكار الغربية لأول مرة في أوساط ذلك الشعب المستوطن شرقي أوروبا ، ذلك لأن بطرس كان أعظم من اعتلوا عرشا ملكيا في العصور الحديثة .

ومما لاشك فيه أن طبيعة بطرس المتعطشة للدماء bloodthirsty كانت راجعة إلى العصر الدموي الذي كان يعيش فيه . كانت صوفيا Sophie قد استولت على الحكم بمساعدة شريكة من الحرس اللانظامي كان يطلق عليها اسم سترلتسي



بطرس الأكبر (١٦٧٢ - ١٧٢٥)

Streltsy ودام حكمها سبع سنوات . وفي خلال تلك الفترة كان بطرس قد جاوز مرحلة الطفولة وأصبح شابا قويا ذا عدة هوايات . منها هواية تنظيم القوات العسكرية وبناء السفن ، كما كان يشغف بكل شيء جديد يتعلمه .

وقد أحاط بطرس نفسه بمجموعة من الأصدقاء عرفت باسم « سوبور » Sobor وهي طائفة كان جل همها الإفراط في الشرب .

رحلاته خارج روسيا

تمكن بطرس وأعوانه في عام ١٦٨٩ من خلع صوفيا عن العرش ، ولكنه لم يبدأ في مزاولة مسؤولياته بجدية إلا بعد وفاة والدته في عام ١٦٩٤ ثم أخيه غير الشقيق في عام ١٦٩٦ .

وفي الفترة ما بين عامي ١٦٩٥ و ١٦٩٦ اشترك في الهجمات التي شنها الروس على حصن أزوف Azov التركي . وبسقوط هذا الحصن في أيدي الروس أصبح لهم لأول مرة منفذ على البحر الأسود The Black Sea . وفي العام التالي قرر بطرس أن يزور العالم الغربي Western World

ليطلع بنفسه على أحوال بلاده . فقام برحلة طويلة زار فيها ألمانيا Germany وهولندا Holland وإنجلترا England والنمسا Austria . وفي الوقت نفسه قام بدراسة الملاحة Navigation وبناء السفن Shipbuilding وسلاح المدفعية Artillery والتحصينات Fortifications بل أنه أقبل على دراسة طب الأسنان Dentistry ، كما قام بزيارة المسارح Theatres والمتاحف Museums والمصانع Factories والمستشفيات Hospitals . ومما يروى أنه قام ببناء قوارب وأسرة وحمامات كما كان يطهو طعامه بنفسه .

وبالرغم من أن هذه الأفعال قد تبدو أفعالا جليلة ، إلا أنها لم تفلح في اكساب بطرس المنزلة الممتازة التي كان يتوقعها . وكان كل من استقبله أثناء رحلاته يجد فيه رجلا غير منظم Untidy سيء الخلق Bad-tempered عديم الاكتراث Inconsiderate . ومهما يكن من أمر ، فإن الانطباعات التي اكتسبها من زيارته للدول الغربية كانت ذات تأثير قوى لدرجة أنه في اليوم التالي لعودته إلى موسكو تناول مقصا وقص به ذقون كبار رجال القصر وأكمامهم الطويلة . والمعروف أن إطالة الذقن من وجهة نظر الديانة الروسية كانت تعتبر جزءا متمما لتشبه الرجال بالرب . لذلك فإن العمل الذي أقدم عليه بطرس يدل على مدى استعداده لتحدي التقاليد Traditions الروسية .

غير أن هناك واجبا آخر أكثر من قص الذقون كان بانتظار عودة بطرس إلى موسكو ، ذلك أن جماعة الحرس المسماة سترلتسي كانوا قد شقوا عصا الطاعة على حكمه أثناء غيابه ، ولكن انتقام بطرس كان سريعا وقاسيا ، وكان يقوم بنفسه بوظيفة رئيس الجلادين تعاونوه في ذلك جماعة السوبور .

كان اهتمام بطرس بالشئون العسكرية ونشاطه الذي يتسم بالقسوة وأطماعه التي لا تهدأ سببا في أن روسيا لم تجد أمامها سوى سبيل واحد تتبعه . وقد قام بطرس بالتقرب من أغسطس Augustus ملك بولندا اللقيم الذي كان يحلم بالاستيلاء على لاتفيا Livonia من أملاك امبراطورية السويد العظيمة . وفي عام ١٧٠٠ نشبت الحرب بين الحلف المكون من روسيا وبولندا

والداتمارك وبين الملك الشاب شارل الثاني عشر Charles XII ملك السويد Sweden . وكانت نتيجة هذه الحرب هزيمة منكرة للجيش الروسي في موقعة نارفا Narva عام ١٧٠٠ . غير أن بطرس جدد تصميمه وأخذ يعد جيوشه وأساطيله لمعركة أخرى . وفي عام ١٧٠٩ نشبت معركة بلباوة Poltava العنيفة التي تمكن فيها بطرس من سحق قوات شارل .

وفي عام ١٧٢١ عقد صلح نيشنات Nystadt الذي حصلت روسيا بمقتضاه على منطقة لاتفيا واستونيا Estonia وإنجرمانلاند Ingria وجزء من كاريليا Karelia على بحر البلطيق The Baltic Sea . وبذلك أصبحت روسيا بلا شك قوة أوروبية وحصل بطرس على لقب امبراطور "Emperor"

عاش بطرس سنواته الأخيرة في مأساة . وقد بلغ من تحجر قلبه أنه أشرف بنفسه على اعدام ابنه وولي عهده ألكسيس Alexis في عام ١٧١٨ بدعوى اشتراكه في مؤامرة لم يتسن إثباتها قطعا . وطوال ذلك الوقت كان بطرس يعاني من مرض عضال لاشفاء منه . وعندما توفي في ٢٨ يناير ١٧٢٥ تنفس الكثيرون الصعداء ومن بينهم زوجته .

من الصعب تقدير مدى الأثر الذي أحدثته الاقتباسات التي استجلبها بطرس من بلاد الغرب ، غير أنه قد أعاد تنظيم الإدارة Administration وأنشأ أولى المسارح الروسية والمدارس والمتاحف والأكاديميات Academies العلمية . وكان يقوم بنفسه بتحرير أول جريدة روسية ، ولعب دورا بارزا في إخضاع الكنيسة لسلطة الدولة . وهو الذي قرر لإحلال التقويم الجولياني Julian Calender محل التقويم الموسكوفي The Archaic Muscovy Calender الذي ظل معمولا به حتى عام ١٦٩٩ .

وكان شغف بطرس بالبحر سببا في إنشائه عاصمة جديدة لروسيا على بحر البلطيق ، وهي مدينة سانت بطرسبرج St. Petersburg التي تعرف باسم ليننجراد Leningrad وكان يعتبرها نافذته المظلة على الغرب ، ورمازا لخططه في مستقبل روسيا كقوة أوروبية عظمى .

ومع ذلك فمن الناحية الواقعية ، نجد أن الإصلاحات التي قام بها لم يكن لها الأثر الظاهري لها ، إذ أن روسيا ظلت متخلفة فترة طويلة بعد وفاة بطرس .

كيف تحصل على نسختك

- اطلب نسختك من باعة الصحف والأكشاك والمكتبات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- في ج.ع. ٢٠ : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب. ١٩٨٩
- أرسل حوالة بريدية بمبلغ ١٩٠ مليماً في ج.ع. ٢٠ وليمرة ونصف
- بالنسبة للدول العربية بما في ذلك مصر مهابرين البريد

مطبع الأهرام التجارية

سعر النسخة

ج.ع. ٢٠	١٠٠	مليماً	أبوظبي	٩٠٠	فلماً
لبنان	١	ل. ل.	السعودية	٩	ريال
سوريا	١٩٥	ل. س.	عُدن	٥	شللنات
الأردن	١٩٥	فلماً	السودان	١٥٠	مليماً
العراق	١٩٥	فلماً	ليبيا	١٥	فترشا
الكويت	١٥٠	فلماً	تونس	٢	فركلات
البحرين	٩٠٠	فلماً	الجزائر	٢	دنايير
قطر	٩٠٠	فلماً	المغرب	٢	دراهم
دبى	٩٠٠	فلماً			

تصوير

تصوير الإنسان

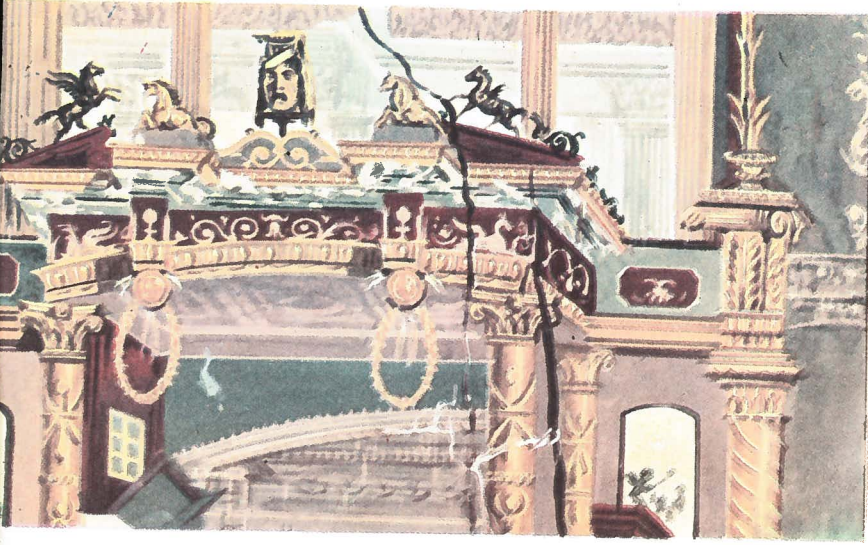
يرجع الفضل لليونانيين في خلق هذا النوع من التصوير ، إذ كان فلاسفة تلك البلاد يدرسون شخصية الإنسان ، بينما كان المصورون والنحاتون يتابعون استكشافاتهم الخاصة ، وبفضل قنهم أمكنهم أن يبرزوا بأمانة تعبيرات الوجه .

زخرفة القصور

نشأ هذا النوع من التصوير في بلاد الصين عام ٣٠٠٠ ق.م. ، ولكنه وصل في اليونان إلى درجة الكمال التي لم يكن قد سبق لها مثيل ، فصورت المواقع الحربية والآلهة وغيرها من الموضوعات التي لا تزال تبدو أمام أعيننا تعبيراً فنياً ذا قيمة عظيمة .



رأس سكير ، وجد مرسوماً على قدر ذات مقبضين من أثينا في القرن السادس ق.م. ، لاحظ الواقعية في تقاسيم الوجه .



رسم على الحائط اكتشف في هركيولانم يعود إلى القرن الأول ق.م. (المتحف الوطني بنابولي) .

التصوير عند الرومان

يبدأ تاريخ التصوير الروماني في القرن الأول ق.م. ، وقد استوحيت نشأته من اليونانيين ، بل إن عدداً من صوره قد نفذها فنانون يونانيون قدموا إلى روما . وفيما بعد ، أى في حكم أغسطس ، أصبح هذا الفن محلياً إلى حد بعيد ؛ وبمعكس الاعتقاد السائد ، فإنه قد نال اهتماماً كبيراً في روما .

ففي عهد الجمهورية وفي خلال انتصاراتها ، كان من المتبع الاحتفال في مواكب تحمل خلالها لوحات نفذت على القماش أو الخشب ، وكانت تمثل أهم أعمال المتصور . ولكن هذه اللوحات قد فقدت ، والوثائق الوحيدة التي بقيت لنا عن التصوير الروماني قبل العهد الإمبراطوري عبارة عن فريسكات كانت في منازل مدينة هركيولانم Herculanum وستابيا Stabia وبومبي Pompeii . وكانت تلك المنازل قد طمرتها حمم بركان فيزوف التي كانت بقدر نتائجها الخربة ، سبباً في المحافظة على تلك الرسومات الأثرية مدة سنين عديدة تحت الأنقاض .

وتختلف الصور الرومانية في موضوعاتها ، فقد كانت في بداية الأمر عبارة عن محاكاة للأعمدة والتماثيل ، ثم ظهرت صور المناظر الطبيعية مع خلفية من الحقول والحدائق ، كان الغرض منها الإيحاء بالهواء الطلق وبالرحابة . وتلت ذلك فترة الزخارف النباتية والمناظر الخيالية المليئة بالعابرة والأقزام والأطفال . ومع ذلك فإن الصور الواقعية لم تكن معدومة ، فكانت هناك مناظر الطبيعة الصامتة في شكل فواكه وقدر ، ومنظر ميناء كامبانيا ، ولوحات المحلات التجارية ، ولوحات للأزواج .



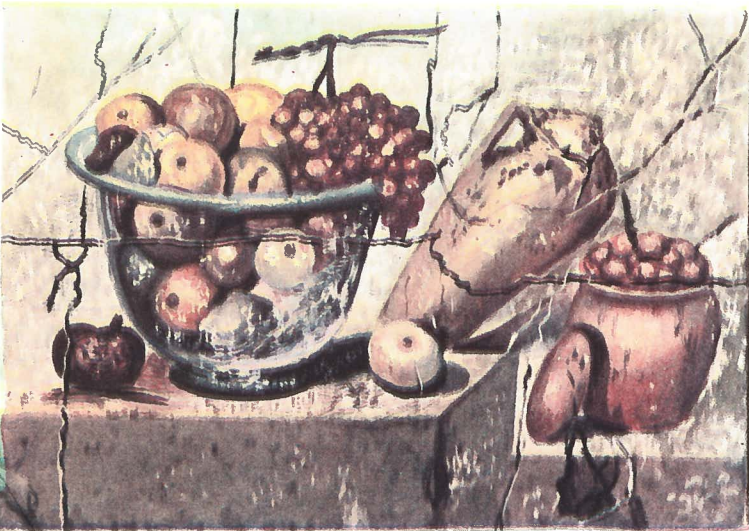
جدار مغطى بالصور في إحدى مقابر أوجيرس في تركيا (٥٣٠ ق.م.) .

التصوير عند الأتروريين

ترجع أولى الصور التي نفذها هذا الشعب إلى القرن السابع قبل الميلاد . وبهذه المناسبة نلاحظ أنه بعكس الصور اليونانية التي كانت مقصورة على زخرفة المباني والتي كثيراً ما اختفت معها ، فإن جزءاً كبيراً من الصور الأترورية قد وصلت إلينا لأنها كانت مصونة داخل المقابر . ومعظم جدران هذه المقابر - التي اكتشفت في حقول توسكانيا Tuscany وكامبانيا Campania بإيطاليا - تكاد تكون مغطاة بصور رائعة .

كان الأتروريون ، مثلهم في ذلك مثل المصريين ، يعتبرون أن المقابر هي المقر الحقيقي لأرواح الأموات ، لذلك فإن الصور التي كانت ترسم داخل المقابر ، كانت تمثل مناظر الحياة اليومية كالقنص وصيد السمك . . . إلخ . وكذلك العقائد والاحتفالات . وبقدر ما كانت تلك المناظر واقعية وذات ألوان زاهية ، بقدر ما كانت تمثل مصدراً رائعاً للمعلومات عن حياة وعادات هذا الشعب المثير للاهتمام ، فضلاً عن القيمة الفنية لتلك الصور .

مناظر من الطبيعة الصامتة ، وتمثل كنوس الفاكهة وقدر شراب ، اكتشفت في منزل جولييا فيلوكس في بومبي (القرن الأول الميلادي - المتحف الوطني بنابولي)



- مدينة البندقية في العصور الوسطى.
- قصور الأمراء الإيطاليين.
- المشايخ والماء والبخار.
- بطرس الأكبر

- أنطونيو.
- أكروبول أثينا.
- الولايات المتحدة الأمريكية الخمسون.
- أشجار التخيل.

" CONOSCERE " Pour tout le monde Fabbri, Milan 1971 TRADEXIM SA - Genève autorisation pour l'édition arabe

الناشر: شركة ترادكسيم شركة مساهمة سويسرية "جنيف"

تصوير

التصوير في العصور الوسطى

بينما كان التصوير في أوروبا يتطور من الأشكال البدائية إلى الأعمال الفنية والفسيفساء البيزنطية، كان التصوير يتطور في نفس المسار في كل من فارس، وشبه الجزيرة العربية، وفي الهند، واليابان. ولم يكن التصوير عادة يجري لمجرد التصوير نفسه، ولكن كان الغرض منه الزينة ذات الطابع الديني في معظم الأحوال. وكانت طريقته في أغلب الحالات هي الفريسك.

وفي أوروبا، لم تكن أقوام البربر قد خلقت من الأعمال الفنية ما يستحق الاهتمام. وكل ما عثر عليه لا يتعدى بعض القطع الذهبية الثمينة للغاية وبعض اللوحات الملونة. غير أن الوثائق التاريخية المكتوبة الخاصة بهذا العصر، تدلنا على وجود كنائس غاية في الجمال خلفها حكام فرنسا الميروفنجيين مثل كنيسة سان جرمان دي بري.

مشهد لزيارة الملوك للسيدة مريم في المغارة التي ولد فيها السيد المسيح.

في باريس، التي علاها الملك شلبرت، والتي أطلق عليها المؤمنون المسيحيون اسم سان جرمان الذهبية، بسبب فخامة سقفها الذهبية والفسيفساء التي بها. وبذلك نكون قد وصلنا إلى عصر الحكام الكارولنجيين، فنجد أن الفن يعود إلى أنماطه التقليدية القديمة التي لتضاهي، غير أنه لم يبق منها سوى القليل من الآثار عبارة عن فريسكات نادرة، تمثل سلسلة حقيقية من المناظر المأخوذة من الإنجيل.

وكانت الصور المصغرة بالألوان هي أحسن الآثار الكارولنجية التي وصلت إلينا، وتعتبر صورة «معلم المسيحية» مثلاً لجمال ذلك الفن. وفي نفس الوقت كانت الصور المصغرة في الجزر البريطانية قد خلفت تحفاً رائعة، وكانت الزخارف التي حوتها جديدة.

وفي عهد شارلمان، بزغ العصر الذهبي لهذا النوع من التصوير، إذ ظهرت في الوجود صور ملونة رائعة من هذا الطراز.

وتلك هي حالة صورة معلم المسيحية لشارلمان، التي تدل بوضوح على تأثير التصوير الروماني.

صورة بالألوان تمثل إنجيلاً من القرن ١٢: خلق النجوم والأسماء والطيور.



رسم على جدران إحدى مقابر كاليكست في روما، وترجع إلى عصر ما قبل المسيحية. وتبين سيدنا موسى يفجر الماء من الصخر (القرن الرابع).

الفن المسيحي

لم يكن هناك فاصل زمني بين الفن الروماني والفن المسيحي، فقد وجدنا في صدر القرون الثاني والثالث والرابع بعد الميلاد، نفس ملامح الصور الرومانية من ميل إلى جعل الضوء محيطاً بالمنظر في واقعية، واستخدام الألوان استخداماً جريئاً، بل وعنيفة، مع تباين كبير في الضوء (قوة وضعفاً)، وانسياب واضح في محيط الأشكال. والتصوير المسيحي القديم (أى ما كان لدى المسيحيين القدامى)، كان في أغلب الأمر تصويراً على الجدران يتكون من فريسكات كانت تنفذ على ضوء المشاعل على جدران المدافن والمقابر تحت الأرض. وكانت تلك الصور تمثل مناظر ورموزاً مسيحية مثل الراعي الصالح، والعنبر، وأغصان الشهداء، والعزلة لدى النافورة، وهي التي تعبر عن المسيحي باحثاً عن متبع الحياة، وكذلك الحمامة التي ترمز إلى الروح القدس... إلخ. كما كانت للفسيفساء أيضاً مكانتها العالية بين فناني ذلك العصر، ونستطيع أن نشاهد لوحات لهم غاية في الجمال في رافينا في كنيسة سان فيتال أو كنيسة سان أبولينير، وهي مستوحاة من الفن البيزنطي.

ومع الانتشار العظيم للمسيحية في أوروبا وأفريقيا، فقد انتشر التصوير المسيحي القديم في معظم البلدان من أسبانيا إلى سوريا، ومن فرنسا إلى أيرلندا.

أحد رسومات الفسيفساء البيزنطية الشهيرة تمثل سان أبولينير من رافينا تفاصيل الهالة الوسطى (القرن السادس تقريباً).

